

الفصل الثاني

دور القيم الإيمانية في ضبط سلوكيات رجال الأعمال

◆ - استهلال :

يجب أن يتحلى ويلتزم رجال الأعمال بمجموعة من القيم الإيمانية التي تحجم هوى النفس عن حب المال، وبحيث لا تطغى شهوة حبه على عبادة الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه بالطاعات، ولقد قرن الله سبحانه وتعالى آيات المعاملات في القرآن الكريم بالإيمان والتقوى، ومن أمثلة ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة]، وقوله عز وجل : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ لِئَلَّا يَكُونَ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَن تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَن تَكْفُرُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ

عِنْدَ اللَّهِ وَأَقَوْمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْفَىٰ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْدَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ [البقرة] ، ولقد ربط الله سبحانه وتعالى الزكاة بالطهارة والتزكية، ومثال ذلك قوله: ﴿حُدِّثْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة].

ومن الأشياء التي تضبط هوى نفس رجل الأعمال عند التعامل مع المال هو الالتزام بالقيم الإيمانية العقدية، فإن لها تأثيراً جوهرياً على ضبط سلوكياته وتصرفاته وقراراته، وهذا ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل في هذا الفصل .

◆-القيم الإيمانية لرجال الأعمال:

من أهم القيم الإيمانية التي يجب أن يعتقدها رجال الأعمال ما يلي:

١- الإيمان بقضية الاستخلاف في الأرض، وأن المال عارية، وأنه ملك لله سبحانه وتعالى، ويجب على رجل الأعمال التعامل في هذا المال وفقاً لشرع المالك الحقيقي له وهو الله، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد] ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِنْدَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَأَثْوُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا
فِيئَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِبُنُوعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ
بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ [النور] ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ ﴿٦﴾ [طه].

٢- الإيمان بأن الله سخر للإنسان أشياء أخرى لتعينه على عمارة الأرض ولم
يُملِكها لأحدٍ من عباده مثل الشمس والقمر والسحاب والماء والنار
والهواء، وهذا يوجب الشكر، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى:
﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاةٍ نُمُوءٌ ۚ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم].

٣- الإيمان بالتفاوت في الأرزاق، فعلى رجل الأعمال أن يأخذ بالأسباب
وبالسنن الكونية للكسب، ويرضى بما قسمه الله له، ودليل ذلك قول الله
سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ
رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ﴿١٥﴾ [المك] ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ
بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۗ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۗ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٧١﴾ [النحل].

٤- الإيمان بأن مزاوله النشاط عبادة وفريضة وشكر لله وواجب حيوي، فلا
يجوز الفصل بين العبادات والمعاملات، ودليل ذلك قول الله سبحانه
وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ [الجمعة]، وقوله سبحانه وتعالى:
 ﴿وَإِذَا تَأَذَّتْ رِبَّكُمْ لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِيَن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
 لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم]، وقول رسول الله ﷺ: "طلب الحلال فريضة بعد
 الفرائض" (رواه الطبراني عن عبد الله بن عباس).

– الإيمان بأن الله يراقب الناس على كل تصرفاتهم ومنها ما يتعلق بالمعاملات،
 وأساس ذلك القلب الذي يخشى الله، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى:
 ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي
 الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ [الحديد]، وقول رسول الله ﷺ عندما سُئِلَ عن
 الإحسان، فقال: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"
 (رواه مسلم).

– الإيمان بالمحاسبة الأخروية عن المال من أين اكتسب وفيه أنفق، ودليل ذلك
 قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٣﴾ [الحجر]، ويقول رسول الله ﷺ: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة
 حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين
 اكتسبه وفيه أنفق، وعن علمه ماذا عمل به" (رواه الترمذي عن أبي برزة
 الأسلمي).



◆ - أثر القيم الإيمانية في ضبط سلوكيات رجال الأعمال:

- تؤثر القيم الإيمانية في ضبط سلوكيات رجال الأعمال على النحو التالي :
- عدم الفصل بين المعاملات والعبادات؛ فهما أمران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما.
 - الالتزام بشرع الله المالك لكل شيء في المعاملات وتحريم الحلال الطيب وتجنب الحرام الخبيث.
 - الربط بين تحقيق الحياة الكريمة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة.
 - الارتياح النفسي في حالات الرواج والكساد والريح والخسارة .
 - الاطمئنان بأن الرزق بيد الله وما عليه إلا السعي والأخذ بالأسباب.
 - تجنب أن تُلهي المعاملات عن الفرائض والواجبات الدينية، فالمواظبة على العبادات من موجبات البركة في المعاملات.

◆ - الخلاصة :

لقد خلصنا في هذا الفصل إلى أن الإسلام يربط القيم الإيمانية بالمعاملات المالية وهذا يؤثر على سلوكيات رجال الأعمال من حيث الانضباط والرشد والتطوير والنمو والاستقرار، وهذه الخلاصة تفسر الإعجاز القرآني في أن آيات المعاملات في القرآن الكريم قد قرنت بالقيم الإيمانية.

الفصل الثاني: دور القيم الإيمانية في ضبط سلوكيات رجال الأعمال

* * *